العدد ١٨ آب ٢٠٢٥
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 18 – Ang 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الابعاد السياسية لنظام التبني في العائلة الملكية الخاتية (١٦٧٠- ١٢٠٧ ق.م)

أ.د. أزهار محسن شذر
الجامعة العراقية / كلية الآداب
E- mail: Azhar.Alshather@gmail.com

(The Political Dimensions of the Adoption System in the Ḫattian Royal Family 1670-1207 BC)

Prof. Dr. Azhar Mohsin Shather
Iraqia University - College of Arts
E- mail: Azhar.Alshather@gmail.com

ملخص يتبين لنا من خلال بحثنا(الابعاد السياسية لنظام التبني في العائلة الملكية الخاتية ١٦٧٠- ١٢٠٧ ق.م) ان المجتمع الخاتي عرف التبني كغيره من المجتمعات القديمة ، باعتباره حاجة من حاجات المجتمع الرئيسة وهي توفير الاولاد للأسر التي لا تنجب ، وقد تنوعت غايات ودوافع التبني ما بين الاجتماعية ، والاقتصادية ، والدينية ، والسياسية ، فقد لجأ الملوك الخاتيون الى التبني لدوافع سياسية منها ضمان وراثة العرش في العائلة المالكة الخاتية ، وضمان أمن المملكة الخاتية ، وايضاً حماية الملك الخاتي من قبل الملوك التابعيين له . أذ لم يقتصر تبني الملوك الخاتيين على أفراد العائلة المالكة الخاتية ، فقد لجأوا ايضاً الى التبني من الملوك التابعيين لهم في المقاطعات المهمة ، اذ تقوم المملكة بأخذ الامراء التابعيين منذ الصغر وتأمن لهم سبل العيش حتى يصبحوا في المستقبل في خدمة الملك والمملكة الخاتية ولضمان أمن واستقرار المقاطعات التابعة للمملكة فضلاً عن ولاءهم وأخلاصهم للملك الخاتي .

الكلمات المفتاحية : التبني – الابن في القانون – خاتوشيلي الأول – مرسوم تلبينو

Abstract.

This study deals with of subject the (The Political Dimensions of the Adoption System in the Ḫattian Royal Family 1670-1207 BC) reveals that Ḫattian society, like other ancient societies, recognized adoption as a fundamental societal need, namely, providing children for childless families. The goals and motives for adoption varied between social, economic, religious, and political. Ḫattian kings resorted to adoption for political reasons, including ensuring the succession to the throne in the Ḫattian royal family, ensuring the security of the Ḫattian kingdom, and also protecting the Ḫattian king by his subordinate kings. Ḫattian kings did not limit their adoption to members of the Ḫattian royal family; they also adopted their subordinate kings in important provinces. The kingdom would adopt subordinate princes from a young age and provide them with a livelihood so that they would serve the king and the Ḫattian kingdom in the future, and to ensure the security and stability of the kingdom's subordinate provinces, as well as their loyalty and devotion to the Ḫatti king

Keywords: adoption - son-in-law - Hattusili I - Talpin Decree

المقدمة :

يعد التبني شكلاً من أشكال النظم الاجتماعية والقانونية ، فقد عرفته الحضارات القديمة (بلاد الرافدين ، ومصر القديمة ، وبلاد الاناضول ، وبلاد اليونان ، وبلاد الرومان ، وبلاد فارس) ، وأهتمت به قوانين تلك البلدان حتى شرعت له العديد من موادها القانونية لكون التبني بمفهومه يقوم على أيجاد علاقة البنوة بين الاسرة مع ولد او بنت ويتم ذلك من خلال عقد قانوني ينص على أتفاق طرفي العقد على العلاقة الجديدة التي تربطهما ببعض وتحديد الحقوق والواجبات المترتبة على هذا الاتفاق القانوني .

وقد تنوعت غايات ودوافع التبني ما بين دوافع أجتماعية ، واقتصادية ، ودينية ، وأنسانية ، وسياسية ، والغاية من التبني عند الخاتيين لم تكن تختلف كثيراً عن غيرهم من المجتمعات القديمة ، أذ كانت تكمن وراءها كل هذا الدوافع الانفة الذكر.

بيد ان ما يعنينا في هذا الصدد هو الدوافع السياسية التي أقتضتها مصلحة وأمن بلاد خاتي ، فلم يقتصر التبني في المجتمع الخاتي على عامة الشعب فقط بل شمل ايضاً البلاط الملكي الخاتي حيث لجأ الملوك الخاتيون الى التبني من الاسرة المالكة الخاتية سواء من أبناء الاشقاء او أبناء الشقيقات او الاحفاد ، وايضاً ازواج البنات ، وذلك للحفاظ على وراثة العرش الخاتي ، والحفاظ على أمن وحماية المملكة الخاتية من الاخطار الخارجية ، وايضاً حماية الملك الخاتي من قبل الملوك التابعيين له . أذ لم يقتصر تبني الملوك الخاتيين على أفراد العائلة المالكة الخاتية ، فقد لجأوا ايضاً الى تبني من الملوك التابعيين لهم في المقاطعات المهمة ، اذ تقوم المملكة بأخذ الامراء التابعيين منذ الصغر وتأمن لهم سبل العيش حتى يصبحوا في المستقبل في خدمة الملك والمملكة الخاتية ولضمان أمن واستقرار المقاطعات التابعة للمملكة فضلاً عن ولاءهم وأخلاصهم للملك الخاتي .

على الرغم من أفتقار المصادر الخاتية على المعلومات عن التبني في المجتمع الخاتي ، وذلك بسبب ان اغلبية الوثائق تعود الى البلاط الملكي الخاتي ولان الكتابة في بداياتها كانت مقتصرة على الملك وحاشيته . كما ان نظام التبني كان من الانظمة التي أهملها القانون الخاتي بأستثناء أشارة واحدة وردت في المادة (٣٦) والتي تخص اتخاذ (الابن في القانون).

الا ان جل معلوماتنا عن ظاهرة التبني وردت في النصوص والمراسيم الملكية وبهذا سوف نعرض هذا الموضوع من خلال دراسة الوثائق والمراسيم ، والتي تأتي في مقدمتها مرسوم الملك خاتوشيلي الاول ، ومرسوم الملك تلبينو اضافة الى بعض النصوص الملكية التي تتناول موضوع الدراسة .

توطئة تأريخية :

يعد التبني من الانظمة الاجتماعية والقانونية التي عرفتها المجتمعات القديمة في منطقة الشرق الادنى القديم ،([i]) وقد تنوعت غايات ودوافع التبني فكان منها الاجتماعية والاقتصادية والدينية وحتى السياسية ، باعتباره ضرورة لسد حاجة من حاجات المجتمع الرئيسة والمتمثلة بتوفير الاولاد للأسر التي لاتنجب وللمتبني الحق في ان يتبنى اي عدد من الاطفال سواء كانوا ذكوراً او اناثاً ، ([ii]) وكان التبني يتم عن طريق عقد قانوني يتفق بموجبه الطرفان على العلاقة التي تربط أحداهما بالاخرى ، ويترتب على هذا العقد تنظيم جميع الحقوق والواجبات للطرفين التي تجعل من المتبني عضواً في الأسرة المتبنيه له .([iii])

والمجتمع الخاتي كغيره من المجتمعات الاخرى التي عرفت التبني ، لدوافع اجتماعية ، واقتصادية ، ودينية ، وانسانية ، بالاضافة الى الدافع الاهم الا وهو السياسي بالنسبة للعائلة المالكة الخاتية ، فالتبني لم يقتصر فقط على عامة الشعب بل شمل أيضاً البلاط الخاتي (العائلة المالكة الخاتية) ،[iv] فقد لجأ الملوك الخاتيون الى أتخاذ ثلاث أنواع من التبني لدوافع سياسية كان الغرض منها :

١- الحفاظ على العرش .

٢- ضمان أمن المملكة الحثية .

٣- حماية الملك في حال اذا كان المتبني هو من الملوك التابعين للمك الخاتي .

لم يقتصر تبني الملوك الخاتيون على تبني الافراد من الدرجة الاولى ونقصد به التبني ضمن افراد العائلة المالكة الخاتية ، كابناء الأخت او الاخوة او الأحفاد او ازواج البنات . وهناك نوع أخر من التبني هو التبني خارج العائلة المالكة وهوتبني الملوك التابعين للملك الخاتي .

تفتقر المصادر الخاتية الى معلومات عن التبني في المجتمع الخاتي والسبب في ذلك يعود الى ان أغلب الوثائق تعود الى البلاط الملكي الخاتي لان الكتابة كانت مقتصرة في بدايتها على الملك وحاشيته ،[v] كما ان القانون الخاتي قد أهمل قانون التبني ، [vi] ولم يتم ذكره بأستثناء إشارة واحدة وردت في المادة (٣٦) الخاصة بـ اتخاذ الابن في القانون ، [vii] الا ان اغلب المعلومات التي وردت عن التبني جاءت في النصوص والمراسيم الملكية وهذا ما سيتم عرضه

اولاً : نظام التبني في عهد المملكة الخاتية القديمة (١٦٧٠- ١٢٠٧ ق.م)

جاء نظام التبني في عصر المملكة الخاتية القديمة في عهد الملك خاتوشيلي الأول Ḫattušili I (١٦٥٠-١٦٢٠ق.م) عندما قام بتبني أثنان من أبناء العائلة المالكة الخاتية الأول هو أبن أخته المدعو (خوززيا) ، والثاني هو حفيده مورشيلي الأول Muršili I (١٦٢٠–١٥٩٠ق.م) ، والحقيقة ان الغرض من التبني هو لضمان وراثة العرش فالاسباب التي دعت الملك خاتوشيلي الاول الى التبني هو ليس ان الملك لم يكن له أبناء لتولي وراثة العرش الا ان هناك اسباب دعت الملك خاتوشيلي الى اللجوء الى تبني ابن أخته ومن ثم حفيده وهذا ما سنتكلم عنه .

أعتمدنا في معلوماتنا عن هذه الفترة على وثيقتين :

الاولى: وثيقة خاتوشيلي الاول (وصية خاتوشيلي) . التي أشار فيها الى طبيعة الوضع الذي تطلب منه تبني المذكورين لوراثة العرش الخاتي . فمن خلال نص الوثيقة يظهر ان الملك خاتوشيلي الاول بعد ان أصبح رجلاً طاعناً في السن ويعاني من جرح مميت ويشكو من البداية بان أفراد أسرته (اولاده) لا يطيعون اوامره ورغباته **:" حتى الآن لم يطع امري احد [من أسرتي] "** ، فمن الأسباب التي دعته الى ابعاد ابنائه عن وراثة العرش هو تمردهم ومحاربتهم للملك . حيث سبق له وان عينهم حكاماً على المقاطعات الخاتية التي أندمجت بعد العمليات العسكرية التي خاضها الملك لكن أبنائه لم يحافظوا على ولائهم لأبيهم فقد حدث تمرد في مدينة تاباشندا (Tappasanda)،ولا يعرف سبب التمرد الذي تورط فيه ابن الملك المدعو خوززيا (Huzziya) الذي كان حاكماً على المدينة ، ويبدو انه حث السكان والنبلاء على الثورة ضد أبيه ولم يكتفي بهذا الا انه لم يحرك ساكن ولم يقوم بتطهير قصور المدينة من المعارضين المتمردين . ([viii])

الامر الذي دعى الملك خاتوشيلي الاول الى القضاء على التمرد ونفي ولده خوززيا خارج بلاد خاتي . وهناك تمرد ثاني حدث في مدينة زالبا (Zalpa) تورط فيه الابن الثاني لخاتوشيلي الاول المدعو خاكاربيلي (Hakkarpili) الذي كان حاكماً على مدينة زالبا وقد تمكن الملك خاتوشيلي الاول من سحق التمرد والقضاء على المتآمرين وعزل ابنه خاكاربيلي عن الحكم .([ix])

ولم تتوقف التمردات فهناك تمرد ثالث شهدته العاصمة الخاتية خاتوشا وهذه المرة قادت التمرد ابنة الملك خاتوشيلي الاول بمساعدة ودعم النبلاء الخاتيين . وكان هذا التمرد من أصعب التمردات التي شهدها عهد الملك خاتوشيلي الاول ، كما هو مبين في النص : **" أثار ابناء خاتتي العداء في خاتوشا ، فاخذوا ابنتي منذ ان كان لديها ذرية (ولد) ، هم عارضوني ، وقالوا لها " ليس هناك ابن لعرش أبيك ، اي خادم يستطيع ان يجلس على العرش اي خادم يمكن ان يصبح ملكاً . وعليه أبنتي جعلت خاتوشا والبلاط يعجان بالخونة ، والنبلاء ورجال حاشيتي عارضوني هي حرضت الارض كلها على التمرد ... أبناء خاتتي هلكوا ...."** .[x]

كل هذه التمردات والمؤامرات من افراد عائلة الملك خاتوشيلي الاول لذلك اضطر الى تبني أبن أخته وأختياره كوريث للعرش وهو بذلك اراد ان يمنع تدخل النبلاء وتحريضهم،[xi] الا ان اختياره لم يكن صائباً لان أبن اخته ووريثه على العرش لم يكن يتمتع بشعبية في قلوب الناس وكان مرفوض من قبل رعايا المملكة الخاتية ومن النبلاء إلا انهم وتنفيذاً لاوامر الملك خاتوشيلي الأول التزموا بالقسم بالولاء للملك (الوريث) ، وتعهدوا بمساعدة الجيش للحفاظ على المملكة . رغم ان الملك خاتوشيلي قام بتربية ابن أخته وكان يراقبه من الصغر وجعل منه ابناً له ومنحه اللقب الملكي تابارنا الا انه كان ينقاد الى والدته (أخت الملك خاتوشيلي الأول) ، وكان يسمع كلامها ولا يهتم الى كلام الملك خاتوشيلي الاول ، وهذا ما أشار اليه الملك خاتوشيلي في وصيته **:" هذا الشاب كان بغيض ، وضعيف الادراك (؟) وهو لم يسكب دمعاً او يظهر رحمة ،....."** .[xii]

وفي نص آخر ذكر :" ... تحدث الملك لابارناس العظيم الى رجال المجلس المحاربين وأصحاب المقامات العالية قائلاً : أنظروا لقد أصابني المرض وقد سبق ان اخبرتكم ان لابارناس الشاب هو الذي سيجلس على العرش ، أنا الملك جعلته أبني ، وأحتضنته ، ورفعت مكانته ورعيته دائماً ولكنه أثبت بأنه شاب غير جدير بوراثة العرش فلم يسكب دمعاً او يظهر رحمة ، وكان قاسياً . فاستدعيته ، أنا الملك الى مضجعي (وقلت) له :(وبعد فلن يربي احد (في المستقبل) ابن شقيقته على أنه أبنه بالتبني) ، فكلمة الملك لم يضعها في قلبه ، ولكن وضع كلمة امه الأفعى في قلبه ، ولذلك فهو لم يعد ابني ؟....." .[xiii]

وفقاً لما جاء في النص يبدوا ان الملك خاتوشيلي الاول وضح أسباب إبعاد أبن أخته ومتبناه عن وراثة العرش بعد ان تخلى الأخير عن التزاماته بالطاعة والاحترام وأظهار الرحمة والشفقة تجاه الشخص المتبني له أثناء شيخوخته وعجزه عن القيام بالاعمال المختلفة وتوفير كل وسائل الراحة له ، لذلك قام الملك خاتوشيلي الاول بنفي ابن أخته خارج مدينة خاتوشا وزوده بالماشية والاغنام بعد أن أعطاه ارضاً زراعية وكفل له حياته في حال اذا ابتعد عن آثارة الشغب والتمرد فيحق له العودة الى العاصمة خاتوشا .

وهذا ما ذكره خاتوشيلي الاول في نص الوثيقة : **" لقد مزقوا الرحم إربا في جسدي وأنا على قيد الحياة ، لقد أ هلكوه ، وأنت ستقتله) ، ولكن هل أنا أسات إليه ؟ أنظروا لقد أعطيت أبني لابارناس بيتاً ،**

لقد أعطيت له (أرضاً زراعية) بوفرة ، وأعطيت له أغناماً كثيرة فليأكل الان وليشرب . [وطالما هو صالح] يستطيع ان يأتي إلى المدينة ، ولكن إذا جاء [مثيراً للفتن] . عندئذ لن يأبى ، سيبقى [في بيته] ..." [xiv] .

هذه الاوضاع دعت الملك خاتوشيلي الاول الى تبني فرد أخر من العائلة الملكية . ولضرورة الأمر دعى أعضاء مجلس البانكوس لأختياره وريثاً اخر للعرش وهذه المرة أختار الملك خاتوشيلي الاول حفيده مورشيلي الاول وعرض على البانكوس في اجتماع طارئ للموافقة على أختياره الجديد حيث قال : **" انظروا ان مورشيلي هو الان ابني .... في مكان الاسد (يقصد خاتوشيلي الاول) (سيقيم) الاله ... أسداً [أخر] . وفي تلك الساعة عندما تنطلق الدعوة الى السلاح ... أنتم خدمي والقادة من المواطنين ، يجب ان تكونوا [على أهبة الاستعداد لمساعدة أبني] . فاذا انقضت ثلاثة سنوات سيذهب في ... واذا أخذتموه [وهو ما زال طفلاً] معكم في حملة ، فأرجعوه سالماً..."** [xv] .

يبدو من النص ان الملك مورشيلي الاول كان صغيراً لذلك طلب الملك خاتوشيلي الاول من أعضاء البانكوس ان يشرفون على تربيته وحمايته ويضمنون عدم تعرضه للخطر .

<u>الوثيقة الثانية (مرسوم تلبينو).</u>

المصدر الثاني من عصر المملكة الخاتية القديمة الذي أكد على ظاهرة التبني اي أتخاذ (الابن في القانون) ، هو المرسوم الذي أصدره الملك تلبينو Telepinu (١٥٢٥- ١٥٠٠ق.م) ، وكان دوافع التبني في هذه الوثيقة لاغراض وراثة العرش ، واعداد الوريث للملك في حال لم يكن للملك أبناء ذكور يتولون العرش من بعده ، حيث ذكر فيه **:" ... ان حقوق الملك ووظائفة في داخل السلالة الحاكمة تنتقل الى الأبن الأكبر للملك واذا لم يكن للملك أبناً من الدرجة الأولى ، فينتقل الى ابن الزوجة الثانية ، لكن اذا لم يكن للزوجة الثانية أبن ، فان البنت الكبيرة أبنة الزوجة الأولى فليتخذوا لها زوجاً ويصبح ملكاً ، والبنت الكبرى التي اتخذ زوجها ملكاً ، تصبح هي ملكة وستتخذ لها في الوقت نفسه أبناً في القانون ليصبح ملكاً على القصر وهكذا تصبح هذه الطريقة مؤمنة لاستمرار نسل الملك ..."** [xvi].

يتضح من نص المرسوم انه جاء لمعالجة مسألة وراثة العرش حيث اكد على التبني او ما يعرف بـ Antiyant اي (الابن في القانون) . فمن المعروف ان وراثة العرش كانت مناطة بالابن الاكبر للملك من الزوجة الاولى لكن في حال لم يكن للملك أبناً ذكر من زوجته الاولى (الزوجة الرئيسة) تصبح وراثة العرش للابن من الزوجة الثانية ، وفي حال لم يكن للمك أبناء ذكور من الزوجة الثانية يتم أختيار اكبر بنات الملك ويختار لها زوجاً ليكون وريثاً للعرش لانه أصبح الأبن في القانون بعد زواجه من أبنة الملك ويكون ابن الملك بالتبني حسب القانون الحثي حتى يضمن له الوصول الى وراثة العرش . [xvii]

يبدوا ان الملك تلبينو كان اول من طبق ماجاء في مرسومه هذا على عائلته فمن المعروف ان أبنه أمونا (Ammuna) مات قبله ، ولم يبقى لديه سوى أبنته (خاراب شيكي) (Harapseki) فقام بتزويجها من الووامنا (Alluwamna) لضمان وراثة العرش ، فأتخذه أبناً له في القانون بعد ان تبناه وقد أشير الى ذلك في شظية كتبت باللغة الاكدية جاء فيها اعطاء اللقب الى الووامنا بـ (Dumu - LuGal) اي أبن الملك [xviii] .

أستمر الخاتيون بعد وفاة تلبينو على ما جاء في مرسومه بتنصيب (الابن في القانون) على العرش . فقد جعل الملك تودخليا الثاني Tudḫaliya I/II (١٤٠٠-١٣٥٠ق.م) من زوج أبنته أشمونيكال

(Asmunikal) المدعو ارنوواندا الاول (Arnuwand I) شريكاً له على العرش ،[xix] ومن المعروف ان الملك تودخليا الثاني كان قد تبنى زوج ابنته كولد له قبل ان يجعل منه ولياً للعهد وشريكه في الحكم ، وقد أشير الى ذلك في النصوص وطبعات الاختام التي تمثل أرنوواندا الاول بأنه أبن الملك تودخليا الثاني .[xx] وقد ذكر ارنوواندا الى جانب أبيه بـ اسم (الملك العظيم) . كما ذكرت النصوص انه قاد حملات عسكرية ضد (ارزاوا) غرب الأناضول .[xxi]

٢- نظام التبني في عهد المملكة الخاتية الحديثة (١٤٠٠- ١٢٠٧ ق.م) .

من عصر المملكة الخاتية الحديثة تبنى الملك تودخليا الثالث Tudḫaliya III لشوبيلوليوما الأول Šuppiluliuma I (١٣٥٠-١٣٢٢ ق.م)، بحسب ما جاء في حوليات مورشيلي الثاني Muršili II (١٣٢١-١٢٩٥ق.م) لـ هاونك يذكر : ان شوبيلوليوما الاول قد تم تبنيه من قبل تودخليا الثالث ليكون خلفاً لابنه تودخليا الاصغر. وكان ذلك على حياة تودخليا الثالث وبموافقته ،[xxii] هذا الامر كان قد أثار خشية تودخليا الاصغر على منصبه وبالتالي لجأ لاستعمال القوة ضد شوبيلوليوما الاول ومؤيدوه الأمر الذي كان من نتيجته مساندة قادة الجيش لشوبيلوليوما الاول ضد تودخليا الاصغر ويعتقد ان هذا الامر كان بموافقة من الملك تودخليا الثالث الذي ربما قد اضفى على أنقلابهم الشرعية . لكون شوبيلوليوما الاول كان قائداً عظيماً وناجحاً وكان له مؤيدوه من الامراء والنبلاء وكبار قادة الجيش والضباط [xxiii] : وهذا ما جاء في حوليات الملك مورشيلي الثاني **:"... وحدث ان ظلم والدي (اي شوبيلوليوما) تودخليا الاصغر وأنضم الى والدي كل بلاد خاتوشا والامراء ، والنبلاء، وقادة الجيش ، والالاف من الضباط. اذ نقضوا قسمهم لتودخليا ، سيدهم ، وقتلوه ، أضافة الى ذلك ، اخوته الذين ساندوه ،[... اودا] [Uda] و بيروا [pirwa] ، القي القبض عليهم ونفيوا الى الاشيا (قبرص) ، وبما ان تودخليا كان سيدهم ، لذا كانوا هم خدمة قسمه . واخلفوا قسمك يا ألهي ، وقتلوا تودخليا ...."** .[xxiv]

يشير النص الى انقلاب قام به الملك شوبيلوليوما الأول على تودخليا الاصغر ابن تودخليا الثالث وهذا الانقلاب جاء بمساعدة كبيرة من الامراء والنبلاء وكبارة قادة الجيش الذين سبق وان قاموا باداء قسم الولاء لتودخليا الاصغر عندما تم اختياره لولاية العرش حيث نقضوا قسمهم هذا وقاموا بقتل تودخليا الاصغر وايضاً قاموا بنفي اخوته اودا ، وبيروا الى الاشيا (قبرص) .

ولتوضيح ملابسات هذه الحادثة يبدو ان المرحلة الحرجة التي مرت بها بلاد خاتي في عهد الملك تودخليا الثالث، فبعد عام ١٣٦٥ ق.م تمكن الملك تودخليا الثالث وبمساعدة شوبيلوليوما الاول الذي عرف بقدراته القيادية والعسكرية المتفوقة عمل تودخليا الثالث على تبني شوبيلوليوما الاول وزوجه من ابنته الاميرة خنتي (Henti) ، [xxv] فعندما تعرضت بلاد خاتي لخطر مباشر من الجهة الشرقية والغربية تولى شوبيلوليوما الاول منصب قائد الجيش الخاتي وكان تودخليا لايزال على قيد الحياة وبذلك تمكن من اعادة الدولة الخاتية الى قوتها وسيادتها السابقة ، ويبدوا ان تودخليا الاصغر خاف على ولاية العرش من شوبيلوليوما الاول الذي لربما هو الاخر كان قد طمع بالعرش فبعد وفاة تودخليا الثالث تمرد على ولي العهد تودخليا الاصغر ، وحدثت هذه الحادثة التي انتهت بمقتله ونفي اخوته الاثنين .[xxvi]

ما يهمنا هو تبني تودخليا الثالث لشوبيلوليوما الاول ، وقد جاء هذا التبني بالطريقة التي وضعها الملك تلبينو في مرسوم وراثة العرش ، وتم تأكيد ذلك بواسطة ختمين الاول من ماشات (Masat) الطبقة الثانية (Mst 76/15) ، والثاني من نيشان تبة (Nisantepe) (Bo 91/1314) حيث يظهر الملك العظيم

شوبيلوليوما الاول ، كـ (ابن للمك تودخليا) ، والاختام التي تحمل شوبيلوليوما الاول ولقب (REX) اي الملك (BO 90/727) (BO 91/1538) [xxvii].

ويبدو ان غايات ودوافع تودخليا الثالث لتبني شوبيلوليوما وزواجه من خنتي ، انه كان ينوي جعله وريثه ، ولايمكن تصور هذا الامر الا اذا تم التضحية بولده تودخليا الاصغر الوريث الشرعي او لربما كان الابن لا يزال طفلاً صغيراً فاضطر الملك تودخليا الثالث وبسبب تدهور صحته واشتداد الازمة وهجوم الاعداء على مركز المملكة الخاتية . عندها كان لابد له من التفكير بمستقبل البلاد وأتخاذ قرارات سريعة ويبدوا انه كان قد وجد كل ما يطمح اليه في شوبيلوليوما الاول لاسيما ان الاخير كان قد قاد العديد من الحملات العسكرية ، وكان له دوراً متميز في صد هجمات الاعداء على جميع الجبهات وبذلك وجد تودخليا الثالث الوريث على العرش الذي سبق له ان زوجه من ابنته خنتي وبذلك فهو يعتبر الوريث حسب ماجاء في مرسوم الوراثة لتلبينو .[xxviii]

ثانياً : التبني لاغراض الحفاظ على العرش وضمان أمن المملكة الخاتية :

حيث تبنى الملك خاتوشيلي الثالث Ḥattušili III (١٢٦٧-١٢٣٧ق.م) أبن أخيه المدعو (اولمي – تيشوب) Ulmi- Teubu الذي كان يعرف بـ (كورونتا) فبعد ان قام خاتوشيلي الثالث باخذ العرش من ابن أخيه اورخي – تيشوب الامر الذي ادى الى حدوث أضطرابات سياسية لاسيما بعد ان لجأ اورخي – تيشوب الى مصر ، وبدأ يدير المكائد لاسترداد عرشه ، كما بدأ الامر مقلق لخاتوشيلي الثالث لوجود مطالب أخر للعرش هو الامير اولمي – تيشوب شقيق اورخي – تيشوب ، الذي كان يقود جبهة معارضة ضد عمه خاتوشيلي الثالث الامر الذي دعى خاتوشيلي الي اللجوء الى العمل الدبلوماسي بدلاً من استخدام القوة والقمع مع معارضية ، فقام بتبني ابن أخيه اولمي – تيشوب أبناً له لتأمين جانبه وجعله حاكماً على مدينة تارخونتاششا ،[xxix] وهذا ما ورد في نص اللوح البرونزي للمعاهدة التي عقدت بين تودخليا الرابع Tudḫaliya IV(١٢٣٧-١٢٠٩ق . م) وكورونتا : **" خاتوشيلي . الملك العظيم ، سيدي ، وأنا كنت في قلبه [....] وانا كنت أمير ... من ثم خاتوشيلي الملك العظيم ، سيدي والملكة بودوخيبا ، أهتموا بي وأجلسني في مكان أخيه .(يقصد الملك مورواتالي) ، وجعلني سيد منطقة تارخونتاششا ، وقلدني الملكية في منطقة تارخونتاششا وهو عمل لوح المعاهدة معي ...."**. [xxx]

ومن المعروف ان الملك مورواتالي الثاني Muwattalli II (١٢٩٥-١٢٧٢ق.م) كان قد أتخذ من مدينة تارخونتاششا عاصمة له بدلاً من خاتوشا ، ولهذا جاء أختيار المدينة لتعيين كورونتا حاكماً عليها. [xxxi]

ان مسألة تبني الملك خاتوشيلي الثالث لابن أخيه كورونتا وأهتمامه به كانت قبل وفاة أبيه حيث ان الصراعات والمؤامرات والدسائس التي كان يشهدها البلاط الملكي الخاتي لاسيما من قبل الملكة تانوخيبا ومحاولاتها لاستلام احد أبناءها للعرش ، لذلك قام الملك مورواتالي الثاني بأرسال ابنه كورونتا الى الشمال حيث مدينة حاكبيس ليكون تحت رعاية وحماية عمه الملك خاتوشيلي الثالث ،[xxxii] وهذا ما ورد في اللوح البرونزي :" **... سابقاً كان مورواتالي ، الملك العظيم ، أئتمن كورونتا عند أبي خاتوشيلي لرعايته وهكذا أهتم أبي به ....**" . [xxxiii]

يبدوا ان كورونتا عاش تحت رعاية عمه وفي قصره كفرد من افراد العائلة حتى توطدت علاقته مع ابن عمه تودخليا الرابع وبذلك هو أخلص لعمه وابن عمه فيما بعد ونتيجة لاخلاصه وعدم تطلعه للمطالبة بالعرش، واكتفى بعرش مدينة تارخونتاششا التي كان لها دوراً مهماً وبارزاً في الشؤون الخاتية بسبب موقعها الاستراتيجي الذي يمتد من الساحل الجنوبي للاناضول مروراً الى كيزواتنا فهي تقع على الطريق

التجاري لمعدن القصدير وتعتبر جسراً لانطلاق الحملات العسكرية باتجاه غرب الاناضول حيث مناطق (لوككا ، وميرا، وارزاوا ، وارض نهر شيخا) .[xxxiv]

النوع الثالث من التبني : التبني لاغراض سياسية من أجل وراثة العرش .

لم يقتصر تبني الملوك الحثيين على التبني من الدرجة الاولى ونقصد التبني ضمن افراد العائلة المالكة الخاتية كابناء الاخت او الاحفاد او (ازواج البنات) ، لكن هناك نوع أخر من التبني هو التبني من غير أفراد العائلة المالكة وهو تبني الملوك التابعيين للملوك الخاتيين وهذا ما سنتكلم عنه :

نجد المتبني هنا ليس من الملوك الخاتيين وانما أحد التابعيين لهم وهذا ما جاء في المعاهدة التي عقدت بين الملك مورشيلي الثاني وكوبانتا – كورونتا ملك مملكة ميرا – كواليا عندما طلب الملك ماشويلووا ملك مدينة ميرا – كواليا موافقة الملك مورشيلي الثاني من اجل تبني ابن أخيه (كوبانتا - كورونتا) ففي السابق كان مشويلووا حاكم مدينة ميرا قد لجأ الى بلاد خاتي كلاجئ واستقبله الملك شوبيلوليوما الاول وزوجه من أبنته الاميرة (موواتي) ،[xxxv] وهذا ما ورد في أحد نصوص حوليات الملك مورشيلي الثاني : **" عندما حل الربيع ، جاء السيد مشويلووا رجل أرزاوا الى أبي وجعله أبي صهره فقد أعطاه موواتي ابنته (وهي أختي) كزوجة وقد أقسم لنا عن نفسه وعن اولاده ، والقسم جعله واحداً من رعيتي " .** [xxxvi]

يظهر من النص ان مشويلووا هرب الى بلاد خاتي كلاجئ وطلب المساعدة والدعم من الملك شوبيلوليوما الاول وقد أستقبله الملك شوبيلوليوما وزوجه من ابنته الاميرة موواتي وهو بذلك اقسم بالولاء للمك شوبيلوليوما الاول ولابنه الملك مورشيلي الثاني من بعده ، الا ان موت الملك شوبيلوليوما الاول حال دون تقديم الدعم له لاسترجاع عرشه في مدينة ميرا ، الا انه حصل على الدعم والمساعدة من قبل الملك مورشيلي الثاني حيث قام بتنصيبه على عرش ارض ميرا – كواليا . وطالما ان زواج مشويلووا من أبنة شوبيلوليوما الاول لم يثمن عن انجاب طفل يستلم العرش بعد وفاته ، لذلك طلب مشويلووا من الملك مورشيلي الثاني ان يوافق على تبني ابن أخيه (كوبانتا – كورونتا) ليكون وريثاً لعرش مدينة ميرأ – كواليا من بعده ،[xxxvii] وهذا ما جاء في مقدمة المعاهدة **:" عندما نصبت مشويلووا سيداً على أرض ميرا ، قال لي مشويلووا الاتي :" أنا ليس لدي ابن وان السكان يدمدمون (؟) علينا لاني ليس لدي أبن ، بينما كوبانتا – كورونتا هو أبن اخي ، أعطه لي ، يامولاي كأبن دعه يكون أبني وفي المستقبل [دعه يكون] سيداً في البلاد ، [أنا اعطيتك] ، يا كوبانتا – كورونتا ، الى مشويلووا كأبن وجعلت أرض ميرا وارض كواليا يقسمون يميناً لمشويلووا ولمووواتي ولك ، ...." .** [xxxviii]

وهذا يظهر التزام الملك التابع بالولاء لسيده الملك الخاتي والحصول على دعمه وموافقته على تبني احد افراد أسرته لضمان وراثة العرش في مدينة ميرا- كواليا .

وهناك حالة اخرى لهذا النوع من التبني حدثت في عصر الملك شوبيلوليوما الثاني Šuppiluliuma II (١٢٠٧ق.م)، المتبني هنا هو احد الملوك التابعيين للمملكة الخاتية ، لكي يضمن الخاتيون أمن وأستقرار المقاطعات التابعة للمملكة الخاتية كانوا يقومون بأخذ الامراء من المقاطعات التابعة للمملكة لتبنيهم منذ طفولتهم حتى يضمنون ولاءهم وأخلاصهم في الكبر ، حيث تعمل المملكة على تأمين سبل العيش لهم ليصبحوا في المستقبل في خدمة المملكة .وهذا جاء في وثيقة للملك شوبيلوليوما الثاني الذي تبنى المدعو شاروما العاشر ، وقد قام الاخير بـ اداء قسم الولاء امام الملك شوبيلوليوما الثاني ،[xxxix] وهذا ما جاء في

نص الوثيقة : **" الملك الكبير ، تابارنا ، الى شوبيلوليوما الثاني ، كتابة رئيس الكتاب على وثائق العرش الى الملك شاروما العاشر ....، في المستقبل حمايته ومن أجل البقاء الى جانبه ، أقسمت باليمين : سيدي شمسي ، عندما وجد الشعب الخاتي متنوعاً أخذني سيدي عندما كنت صغيراً أصبح لي أباً واماً مثل اولاده عرفني وكبرني ، بعد ان أصبح ملكاً وأنا تجاهه لم أقترف اي ذنب ، سيدي وشمسي سادافع وأحمي من كل قلبي هذا قسمي ، واذا تمرد الخاتيون على الملك ، لن أتركه ، وسأقف الى جانبه دائماً ، ساحمي سيدي وشمسي ".** [xl]

يتضح من خلال النص ان الملك شوبيلوليوما الثاني قد أتخذ من احد التابعين للمملكة الخاتية وهو الملك شاروما العاشر منذ طفولته وقام بتربيته ، وبالمقابل قام الملك التابع باداء قسم الولاء والاخلاص امام الملك في المحافظة على الطاعة والوقوف الى جانب الملك في حال تعرضه الى اي تمرد او عصيان داخلي ، وهذا يشير الى ان ضمان أمن وأستقرار المقاطعات التابعة للمملكة الخاتية كان يتطلب وجود حكام تابعين مخلصيين للملك ويقومون على حماية الملك وتنفيذ أوامره .

الاستنتاجات :

بعد ان أنهينا موضوع البحث (**الابعاد السياسية لنظام التبني في العائلة الملكية الخاتية ١٦٧٠- ١٢٠٧ ق.م)** ، نكون قد توصلنا الى جملة من النتائج ندرجها كالأتي :

١- عرف التبني في المجتمع الخاتي ، وتنوعت دوافعه بين أجتماعية ، واقتصادية ، ودينية ، وانسانية ، وسياسية ، والاخيرة هي خاصة بالبلاط الملكي الخاتي .
٢- لجأ الملوك الخاتيون الى أتخاذ ثلاثة انواع من التبني لدوافع سياسية منها الحفاظ على العرش ، وضمان امن المملكة الخاتية ، وحماية الملك في حال اذا كان المتبني من الملوك التابعيين للملك الخاتي .
٣- تفتقر المصادر الخاتية على معلومات عن التبني بسبب ان الكتابة في بدايتها كانت مقتصرة على البلاط الملكي على الملك وحاشيته .

٤- أهمل القانون الخاتي ظاهرة التبني ولم يشير اليها في مواده ، بينما وردت معلومات عن التبني في الوثائق والمراسيم الملكية وتأتي في مقدمتها مرسوم الملك خاتوشيلي الاول ، ومرسوم الملك تلبينو .

٥- لجوء الملوك الخاتيون الى التبني لايعني ان الملوك لم يكن لديهم ابناء لتولي وراثة العرش ، ولكن لضرورات سياسية لجوء الى التبني ، فالملك خاتوشيلي الأول لجأ الى تبني أثنان من ابناء العائلة المالكة الخاتية الاول (خوززيا) ابن شقيقته ، والثاني (مورشيلي الاول) حفيده .فقد قام الملك خاتوشيلي الاول بتبنيهم بعد ان تمرد ابناءه عليه وقام بأبعادهم عن وراثة العرش .

٦- كما لجأ الملوك الخاتيون الى التبني او ما يعرف بـ Antiyant اي (الابن في القانون) في حال اذا لم يكن للمك ابناء ذكور يتولون وراثة العرش من بعده . وهذا ما أشار اليه الملك تلبينو في مرسومه في حال اذا لم يكن للمك ابناء ذكور من الزوجة الاولى او الثانية ، فان أبنة الملك من الزوجة الأولى تتزوج ويصبح زوجها أبناً للملك ووريثه على العرش . كما في حالة الملك تلبينو قد زوج أبنته ٠ خاراب- شيكي من الملك الووامنا ، وأيضاً حالة الملك ارنوواندا الاول زوج الملكة (أشمونيكال) أبنة الملك تودخليا الثاني .

الهوامش

(١) السقا ، محمود ، فلسفة وتاريخ النظم الاجتماعية والقانونية ، (دار الفكر العربي ، ١٩٧٨م) ، ص ٣٠٣.

(2) Collins, Billie Jean, the Hittites and Their World (USA: Society of Biblical Literature, 2007), p. 126.

(٣) الاسود ، حكمت بشير ، " مبدأ التبني في العراق القديم " ، مجلة سومر ، المجلد ٤٤ ، ج ١-٢، السنة ١٩٨٥-١٩٨٦، ص ٦٩.

(4) Imparati, F, Private Life Among the Hittitess , in : CANE, VOL 1-11,(New york, 1995), p. 574.

(5) I bid., p. 574.

(٦) جرني ، أ. ر. الحثيون ، ترجمة : محمد عبد القادر محمد ، (بيروت: مطبوعات دار البلاغ ، ١٩٦٣م) ، ص ١٢٠.

(7) Hasse, Richard , The Hittite Kingdom , In : A History of Ancient Near Eastern Law. VOL. 1 (Bosten . 2003) .p.637.

(8) Bryce, Trevor, The Kingdom of the Hittites (Oxford: University press, 2005),p.90.

(9) Forrer, E: " Di Boghazkoi – Texte im Umschrift" WVDOG,41,42: 1922, NO: 13, p. 6.

(10) Bryce, The Kingdom of ….,p.90.

(11)Bin – Nun, S.R,The Tawananna in Hittite Kingdom , (Heidelberg, 1975), p.25.

(١٢) جرني ، الحثيون ، ص ٢٣٠.

(13) Bryce, Trevor .R, Hattusili I and The Problem of The Royal Successions in The Hittite Kingdom, IN: AS, VOL, 31, 1981, p.16.

(١٤) جرني ، الحثيون ، ص ٢٣٠.

(15) Gregory , Mcmahon , The History of the Hittites , in : Acro the Anatolian plateau Readings in the Archaeology of Ancient Turkey , (Boston, 2002) , p.64.

(16) Haase , The Hittite Kingdom …, p.626.

(17) Bryce, The Kingdom …, p.108; Collins, the Hittites…., p.102; Beal, Richard H., Studies In Hittite History, In. Journal of cuneiform studiesm , VOL.35,NO1/2, p. 117.

(18) Goetze,A., " on the Chronology of the Second Millennium B.C." :JCS11(New Haven , 1957a), p.57.

(19) Beckman, G,: " Inheritane and Royal Succession among the Hittites " , Fs, Guterbock 11: (1980), p.23; Beal ,Studies in Hittite …, pp.117-119.

(٢٠) الصالحي ، صلاح رشيد ، المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول ، ط٢(بغداد ، ٢٠١١) ، ص ٢١٥.

(21) Collins, The Hittites …, p . 44;Beal , Studies in Hittite…,p115.

(22) Houwnik, ten Cate, Philo H.J., " The Genealogy of Mursilis II" in : Jaarbericht" Ex Oriente Lux" ,NO.34, (Michigan, 1995/1996) ., 70.

(23) Ibid., p.71;Cline, Eric H, 1177 B.C the year Civilization Collapsed, (USA: Princeton University Press, 2014),p.66.

(24) Ibid., p. 71.

(25) Stavi,Boaz, The Reign of Tudhaliya II and Suppiluliuma I , (Germany: Universitatsverlag, 2015), pp.25-26.

(26) Piotr , Taracha : " Tudhaliya III,s queens , Suppiluliuma,s accession and related issues " Studies in Honour of Ahmet Unal , I Stanbul . Faculty of oriental I nstitute of Warsaw 2016. Pp. 489- 498.

(27) Ibid., p.492.

(28) Ibid., p. 495.

(29) Collins, The Hittite and their…, pp, 65-66.

(30) Bekman , Gary M., Hittite diplomatic texts (Georgia: Scholars press , 1996),pp.291- 293.

(31) Otten , H., Die Bronzetafel aus Bogazkoy: ein Staatsvertrag Tuthalijas IV": (Wiesbaden , 1988) ,pp .3-4.

(32) Collinss , The Hittites and Their World , pp. 65-66.

(33) Bekman., Hittite diplomatic texts, p.292.

(xxxiv) الصالحي ، المملكة الحثية ، ص ٣٧٧.

(٣٥) حول ذلك ينظر ، الربيعي ، أزهار محسن شذر ، الدبلوماسية الحثية تجاه ممالك الشرق الادنى القديم (١٦٧٠–١٢٠٧ ق.م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠٢٠م) ، ص ص ٨٣–٨٦.

(36) Goetze, A.: Die Annalen des Mursilis" (MVAG) Leipzig. Repr, Darmsstadt.1967(cited as AM(1933)).pp.47-57.

(37) Houwink Ten Cate , PH.H.J., The Masluiluwa Affair : AJoin (KBO xix 46) , and a Duplicate 9 KBO ix 77) , to Mursilis,s Comprehensive Annals (12th ywar of his reign) : Fs Meriggi, pavia. 1979b. p.p.282-283.

(38) Beckman , Hittite…., p .70.

(39) Kilic . Y., Eski Mezopotamya Ve Anadoluda Aile Hukuku (Asur,Babil Ve Hittite Devletleinin Souna Kadar), Doktora Tezi, Gazi, (universitesi, Ankara, 2002) ,p .138.
(40) Alpman , Adil , " M.O XX- XIII , Yuzyllarda Anadoluda Evlatlitk Alma Muesssesesi " . in : D.T.C F. Dergisi XXVIII,3,(Ankara 1977). P.325.

المصادر والمراجع :

المصادر العربية والمترجمة :

١. الاسود ، حكمت بشير ، " مبدأ التبني في العراق القديم " ، مجلة سومر ، المجلد ٤٤ ، ج ١-٢، السنة ١٩٨٥-١٩٨٦.

٢. جرني ، أ. ر. الحثيون ، ترجمة : محمد عبد القادر محمد ، (بيروت: مطبوعات دار البلاغ ، ١٩٦٣م).

٣. الربيعي ، أزهار محسن شذر ، الدبلوماسية الحثية تجاه ممالك الشرق الادنى القديم (١٦٧٠- ١٢٠٧ ق.م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠٢٠م).

٤. السقا ، محمود ، فلسفة وتاريخ النظم الاجتماعية والقانونية ، (دار الفكر العربي ، ١٩٧٨م) .

٥. الصالحي ، صلاح رشيد ، المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول ، ط٢(بغداد ، ٢٠١١).

المصادر الاجنبية :

6. Alpman , Adil , " M.O XX- XIII , Yuzyllarda Anadoluda Evlatlitk Alma Muesssesesi " . in : D.T.C F. Dergisi XXVIII,3,(Ankara 1977).
7. Beal, Richard H., Studies In Hittite History, In. Journal of cuneiform studiesm , VOL.35,NO1/2.
8. Beckman, G,: " Inheritane and Royal Succession among the Hittites " , Fs, Guterbock 11: (1980).
9. Bekman , Gary M., Hittite diplomatic texts (Georgia: Scholars press , 1996).
10. Bin – Nun, S.R,The Tawananna in Hittite Kingdom , (Heidelberg, 1975).
11. Bryce, Trevor .R, Hattusili I and The Problem of The Royal Successions in The Hittite Kingdom, IN: AS, VOL, 31, 1981.
12. Bryce, Trevor, The Kingdom of the Hittites (Oxford: University press, 2005).
13. Cline, Eric H, 1177 B.C the year Civilization Collapsed, (USA: Princeton University Press, 2014).
14. Collins, Billie Jean, the Hittites and Their World (USA: Society of Biblical Literature, 2007.
15. Forrer, E: " Di Boghazkoi – Texte im Umschrift" WVDOG,41,42: 1922, NO: 13.
16. Goetze, A.: Die Annalen des Mursilis" (MVAG) Leipzig. Repr, Darmsstadt.1967(cited as AM(1933)).
17. Goetze,A., " on the Chronology of the Second Millennium B.C." :JCS11(New Haven , 1957a).
18. Gregory , Mcmahon , The History of the Hittites , in : Acro the Anatolian plateau Readings in the Archaeology of Ancient Turkey , (Boston, 2002).
19. Hasse, Richard , The Hittite Kingdom , In : A History of Ancient Near Eastern Law. VOL. 1 (Bosten . 2003) .

20. Houwink Ten Cate , PH.H.J., The Masluiluwa Affair : AJoin (KBO xix 46) , and a Duplicate 9 KBO ix 77) , to Mursilis,s Comprehensive Annals (12th ywar of his reign) : Fs Meriggi, pavia. 1979b.

21. Houwnik, ten Cate, Philo H.J., " The Genealogy of Mursilis II" in : Jaarbericht" Ex Oriente Lux" ,NO.34, (Michigan, 1995/1996).

22. Imparati, F, Private Life Among the Hittitess , in : CANE, VOL 1-11,(New york, 1995.

23. Kilic . Y., Eski Mezopotamya Ve Anadoluda Aile Hukuku (Asur,Babil Ve Hittite Devletleinin Souna Kadar), Doktora Tezi, Gazi, (universitesi, Ankara, 2002) .

24. Otten , H., Die Bronzetafel aus Bogazkoy: ein Staatsvertrag Tuthalijas IV": (Wiesbaden , 1988).

25. Piotr , Taracha : " Tudhaliya III,s queens , Suppiluliuma,s accession and related issues " Studies in Honour of Ahmet Unal , I Stanbul . Faculty of oriental I nstitute of Warsaw 2016.

26. Stavi,Boaz, The Reign of Tudhaliya II and Suppiluliuma I , (Germany: Universitatsverlag, 2015).